الدال الأيقوني للغة العربية في الخطاب الإعلامي نشرات الأخبار الإماراتية نموذجا

د. كريمة القبلي

توطئة

تحاول هذه الورقة مقاربة الدال الأيقوني والدلالي للغة العربية في الخطاب الإعلامي، مجلوا في النشرات الإخبارية الإماراتية لكل من (علوم الدار/ تداول/ ودبي الأولى)، باعتباره نظاما بنيويا يتجاور فيه ما هو لساني مع ما هو مجازي وانفعالي وبصري كذلك. وباعتباره نسقا قائما على تضافر هذه المكونات الثلاث، فإن بنيته الإقناعية هي تشكيل سيميوطيقي للغة في انفعاليتها، سواء تعلق الأمر ببنائها الخطي عبر تركيبتها ونسيجها، أوعبر بنيتها التصويرية الماثلة في بصريتها، لأن اللغة التصويرية قبل أن تكون أثرا للثقافة، هي أولا تراكم للمنبهات الحسية التي لا تجذب الإبصار فقط، ولكن كل الفضاءات الحسية الأخرى للذات المدركة، فكل رؤية هندسية،هي رؤية نفسية مقصدية بامتياز.

تقوم التركيبة الأيقونية في النشرات الإخبارية المعلنة على نمط أيقوني، تجليه النماذج البصرية واللسانية البارزة فيه، والتي تتموقع بدورها عبر تمظهرين بصري ولساني، حيث يحمل موضوع الأيقونية فيها في انتظام الأسماء والأشكال والدلائل، التي تشترك كلها في الطابع الأيقوني، فهو يتعلق بأطروحة عامة للغة المتضمنة بدون تلحيمها للأشكال المادية المختلفة للغات الطبيعية، إذ يؤسس هذا الانتظام في العلاقة البصرية بين الدال والمدلول للترابط المعرفي، الذي يتم وفقه تقديم الأيقونية داخلها باعتبارها خبرة ثقافية ولسانية متنوعة. حيث العناوين وموضعة الأشكال ووظائف التلفظ التي تكون الجهات التحفيزية للنص، والوسائل الطبوغرافية التي تستأثر باهتمام المتلقي كتقنيات دلالية، متعاقبة في المجال الإعلاني لخدمة الدلالة.

كما تشارك كثافة التأطير وتأكيد اللون في الصور المعروضة في مختلف الأنساق الإعلامية ذات الطابع الإخباري في المستوى الإقناعي، بحيث تتحدد العلاقة التلفظية ؛ نص/ صورة كوسيلة إعلامية ذات وظيفة جمالية، وحجة تنموية في الوظيفة الإقناعية، إذ يصير المعطى الأيقوني الموظف في المادة الإعلانية لخطاب النشرات، هو المتحكم في مادة العرض التي تحاول عبر تركيبتها، وعبر التقنيات المستثمرة، شد اهتمام المتلقي. كما تعتبر نبرة التلفظ أو ما يعرف (بالتنغيم) من أهم الوسائط اللغوية،التي تعبر عن أفق القيم داخل النشرات الإخبارية، التي من شأنها أن تحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين المتلفظ والمتلفظ إليه (المستمع)، لذلك فلا تعرف نبرة التلفظ بالمحتوى الموضوع للتلفظ، ولا باختيارات المتكلم وتجاربه، ولكنها تعرف بعلاقته بالمستمع بطبقيته وأهميته.... إلخ. ضمن هذا التحديد نحاول هنا الوقوف عند هذه التقنيات الموظفة، وتحليل آليات تبلورها واشتغالها أيقونيا في الخطاب الإخباري لكشف آليات إنتاج المعنى والدلالة عبرها داخل اللغة العربية الناطقة بها.

١-الأيقونية الترسانة النظرية و المفاهيمية

توصف الأيقونية التي تجد جذورها في التحديدات السيميوطيقية، والتي لا تقف عند حدود معطيات المادة السردية، بل تمتد إلى عمق الدلالة لهذه المعطيات، لتكشف عن مراتب المعنى وأثرها داخلها، حيث تبرز الكتابة كفن وتوليف نسقي بين ما هو بصري، وما هو خطي، بكونها صيغة اتفاقية للإحالة على التبصر في البنيات النحوية لحساب المعنى العميق للدلائل المعجمية وظواهر التلفظ، ولإدماج البعد البصري في التجربة اللسانية.

إن كل نظرية سيميوطيقية للغات الأيقونية، تقتضي بالمرة إذن معرفة نوعية وإدراكا بصريا للدلائل المعنية باستنباط العلاقات

الداخلية للصورة، وللغة في إطار لغة واصفةMétalangage (١).

تتم الإشارة هنا إلى طروحات الكبكواز في السيميوطيقا البصرية، خاصة في ما يتعلق بالإدراك الجمالي للصورة لرصد التشكل البصري لأيقونية اللغة داخل الأنساق الخطابية الدالة، باعتبارها تجلي توافق التفكير بين اللغة عبر طبيعتها كأداة للترميز،التي تسوغ الخطابات المتلائمة داخل المسار السردي وفي الدلائل والبنيات اللسانية التي لها معرفة تعكسانها، وتعبران عنها في مستوى خط الانعكاس للأيقونية

إذ يصبح هذا المستوى هو، ذلك الذي للعلاقة بين اللغة كنسق فكري وكتجلي أيقوني، فاللغة لها علاقة بالواقع من مرجع فضائي، وهذا يفسر وجود طبولوجيا لسانية مثلا ؛

× الضمائر،عناصر الإشارة، ظواهر التوجيه.....إلخ. فهي تجلي علاقات البنية تلك التي تكون تناسقها، فمفهوم الأيقونية داخل اللغة إذن، يستطيع أن يستعمل في تعالق مع:

× وحدات يمكن أن تصبح ازدواجيا أيقونية بمحاكاة لمعطى ميتالساني، أومحاكيات صوتية أوبالإسترجاع لقطعة لسانية ؛ أيقونية الإسترجاع مثلا.

× الأيقونية التصويرية المتراصفة في النص على شاكلة صور، أو محاكيات صوتية أو بنيات مكررة ممتدة والرسوم الطارئة والتناسق والتلاعبات الصوتية المركبة.

× بنيات تتعلق بظواهر الرسم والترقيم المورفولوجي، أو بتشديد الحرف الواسم لحدة أكثر اتساعا أو بتكرار البنيات المكررة كتمثيل وأيقون قبل أية فعالية لسانية لظواهر النظام، بحيث تصبح تمييزية للنظام الكلي المتعلق بالتسجيل التركيبي للعناصر الممثلة للاستبدالات المختلفة، وللنظام التركيبي للعناصر التابعة لنفس الإبدال(٢).

إن الإنتقال اللساني للظواهر اللسانية المنظورية المسجل داخل أشكال الخطاب السردية، هو نقل تحويلي وإدماجي لنظام خطي في آخر بصري، فمعنى اللغة اللفظية، هو إذن معتبر كموجود قبلا مقدم في المعارف المتراكمة لمسار النص.

تتسع الأيقونية إذن، لتشمل كل الظواهر التمثيلية الموصوفة منها، المرئية والحسية كذلك، لأن بنيات اللغة قبل أن تكون أثرا للثقافة،هي أولا تراكم للمنبهات الحسية التي لا تجذب الإبصار فقط، ولكن كل الفضاءات الحسية للذات المدركة، فكل رؤية هندسية هي رؤية نفسية مقصدية بامتياز(٣). فقد يتم تسجيل تضافر المؤثرات الحسية بعناصرها اللسانية والبصرية في عملية تشييد النص وإعادة إنتاجه.

٢- "علوم الدار" السيميوزيس اللساني والبصري

٢-١ السيميوزيس اللساني

يتم تحديد النظام التركيبي بوصفه نظاما لسانيا للبنية اللسانية، عبر بنية الجمل في اللغات مكتوبة كانت أو منطوقة، وعبر ترتيب الكلمات ومكان الصفات والمفعولات، وتغيرات الجموع وكذا الإعراب والتصريف، وغيرها من القواعد التركيبية المشكلة لسيرورة الجملة (٤)، والتي تمكن عبر ترابطها من البحث في السيرورة اللسانية المشكلة لتركيبة النظام اللغوي، بغية إقامة نحو شمولي للغات من أجل نظرية وظيفية، سواء بالإنطلاق من الوحدة الكبرى للنص لتقسيمه إلى وحدات صغرى، أو بالإنطلاق من أصغر العناصر لبناء الوحدات الكبرى شيئا فشيئا.

يمثل التركيب – وحسب توارده في المادة اللسانية لخطاب نشرة'علوم الدار' الإخبارية – خاصية بصرية، تتسم بالبنية التقابلية بين الدار التي تمثل صيغة المفرد للإشارة على الإطار المرجعي، وعلوم في إشارة على الجمع من جهة، وعلى الشمولية والطابع التكاملي في نقل الخبر من جهة ثانية، عبر الإنطلاق من أكبر وحدة لسانية ؛'علوم' المؤشر بها على الجمع ، إلى الوحدة الصغرى المؤشرة على مرجعية المادة الإعلامية المتمثلة في تيمة'الدار' المحتضنة لها من خلال أيقونية بنائها البنيوي والتركيبي، والتي تتحول هي الأخرى إلى تيمة كبرى تؤشر على معنى التضمين والاحتواء.

يتأسس الخطاب الإخباري لعلوم الدار في بعده التأثيري على مبدأ التقابل المقولي للمكون اللساني المشكل لبنيته، من خلال منطق يتسم بغنى وتنوع دلالته السيميائية، حيث تتجسد التركيبة الدلالية للملفوظين اللسانيين 'العلوم' و'الدار' وفق العلاقة التالية:

علوم الدار
- التخصيص ← (دائرة الأخبار المحلية والوطنية)
- الشمولية ← (مجال الأخبار العربية والعالمية)

تتموقع الوحدة اللسانية (علوم الدار) لغويا، كمقول Enoncé لمورفيمات تركيبية تتخذ طابعا تقابليا متفردا عندما يتم تخصيصها للدلالة على المحلي والوطني، وطابعا شموليا عندما تتجاوز هذا الحيز في اتساع نطاق تغطيتها الإعلامية عربيا ودوليا.

يحيل دال النص اللغوي على المقولات اللسانية المتراصفة خطيا وزمنيا لإنتاج البنية اللسانية من جهة. من جهة أخرى، تتوحد جميع الأنظمة اللسانية والبصرية المشكلة لسيرورة الخطاب لتشكيل النسيج الأيقوني عامة، توحد من شأنه إثارة البنية الحسية والإدراكية لدى المشاهد باعتباره المتلقي الأول للخبر، بحيث تصبح جميع الأجهزة الحسية والإدراكية، مستعدة لتلقي المادة الإخبارية وتفكيك ترميزها الدلالي. فبين العالمية والمحلية والوطنية، تحل علوم الدار لتغطية كل الأحداث ونقلها في شموليتها ومحليتها أيضا.

إن دال اللغة (الأيقون) ودال النص (الملفوظ) هما بنيتان متلازمتان لمدلول واحد هو ؛ مدلول الرسالة نفسها، التي يتم استقراؤها

توزيعيا واستبداليا عبر مستويين:

×مستوى الصورة التي تحيل على الهوية والانتماء الوطني "أبو ظبي" في نوع من التجدير للمحلية التي تؤطرها وتنتجها (مركز أبوظبي للأخبار).

×مستوى اللغة / الصوت والخط التي تؤشر هي الأخرى على الإنتماء الثقافي للعربية لغة وخطا عبر الاحتفاء بها أيقونيا وتركيبيا.

إن ما يؤهل نشرة "علوم الدار" لاحتلال السبق المعرفي والإشعاعي، هو قيم الإشعاع نفسه التي تحتلها عبر بنائها اللساني والدلالي، وتركيبتها التقابلية بين التفرد والشمولية والمحلية والعالمية، فبين المحلية والهوية الوطنية، تبرز ملامح العالمية لتعزز الترابط المعرفي والأيقوني الذي يميزها ويميز معها القناة المحتضنة لها "أبو ظبي".

٢-٢ السيميوزيس البصري

أ- الاستراتيجية التركيبية والإقناعية

يحتل النسيج التشكيلي لعلوم الدار حيزا مهما في تركيبتها،حيث يتوزع بين ما هو لساني محض كما سبقت الإشارة إلى ذلك، و ما هو أيقوني وتشكيلي كتوليف تتقاطع فيه المؤثرات الصوتية بالبصرية والتشكيلية، في نوع من الاحتفالية ببصرية اللغة والخبر، وفق طابع أيقوني وحداثي للغة نفسها التي يتم الاشتغال عليها، حيث تبرز اللغة العربية وفق النمط المتعدد الأبعاد الذي يتم تقديمها عبره، والذي تتدخل ذات المنتج في تشييد بنياته، بوصفه يجسد مرآوية التمثيل البصري لواقعية اللغة التي تتحول من رسالة ناقلة للمعلومة إلى لوحة تشكيلية وجمالية في المعنى الدلالي،حيث يتم تقديمها عبر سناد عربي يؤشر على أصالتها وانتمائها الثقافي الممثل بصك التدوين قديما، وعرضها وفق نظام العرض الثلاثي الأبعاد، مما يؤشر عبر هذا الشكل على تيمة جوهرية ترتهن إلى الأصالة والمعاصرة في تقديم الخبر. فدلالة الصورة لا تقف عند حدود الاستعمال السنني، بل إنها كثيرا ما تتحول إلى نشاط إدراكي، ومعرفي ورمزي، تتجلى من خلاله التلفظات الأيقونية، التي تشكل معالمها والتي يتم إنتاجها وفق تسنين معرفي وثقافي، ينهل من التراث والفن والخيال والعلم، ما يؤهلها لإنتاج معنى حسي وانفعالي في الآن نفسه.

تقوم تركيبة علوم الدار في البناء الإقناعي العام على مجموعة من المحفزات البنيوية كإستراتيجية تواصلية يراهن عليها الخطاب الإعلامي في نجاح وسائله، فالسنن التركيبي ليس بناء عفويا، بل هو بناء دال ضمن حقل الدلالات التي ينهض عليها في سياق التحليل والتأويل،الذي تستند إليه مقصدية البات ومنظورية المتلقي، من خلال منطق الاحتكام إلى الفهم والإدراك في تحديد الاختيارات التواصلية في عملية البت والإبلاغ.

تمثل الأساليب المثارة في المادة الإعلامية منظومة استهوائية تركيبية، من خلال أيقونيتها المشهدية التي ترتهن إلى الحس المعرفي من

أجل إثارة الذات المتلقية، وعبر إيحاءاتها الثقافية والتنموية من خلال فعل القراءة كتحدي معرفي ومشروع تنموي وطني لإثارة مجموعة من القيم الفنية والثقافية، والمعرفية لمقولة القراءة كقيمة ثقافية وحضارية، والتي من شأنها إنتاج مجموعة من القيم الثمينة؛ عند الذات المنتجة لهذه القيم، والذات المتلقية كمستهلكة للقيم.

تتحدد الدلالة الأيقونية لتحدي القراءة في النشرة، والذي يحل كملفوظ لساني يؤدي وظيفة التجديرEncrage ، حيث يعمل المكون اللغوي عبر هذه الوظيفة على الحد من تعدد المعاني داخل الصورة بتعيين تحديد بعينه، وهو بهذا يقوم بحصر المعنى الأيقوني والحد من كثافته الإيحائية(٥) في تيمة القراءة التي تمثل حدثا ثقافيا ومعرفيا أيضا، عبر ما تحدثه في نفسية الذات المتلقية من آثار حسية تحفيزية لملكاتها المعرفية والشعورية لفعل القراءة نفسه، ولتحدي في إشارة إلى الاستباق الزمني للفعل، بأيقونية مشهديته من أصغرها سنا حتى أعلاها شأنا،إذ يجسد هذا التقابل البنائي للصورة عمقا دلاليا من خلال المؤثرات الفنية التي تؤثث فضاءه التشكيلي، وتيمته الثقافية المرتهنة إلى أبعاد تنموية يراهن عليها الوطن عبر مشروع فعاليات تحدي القراءة للجميع، أوْ أبو ظبي تقرأُ كمشروع تنموي ومعرفي، يراهن عليه الوطن في الازدهار والتنوير الثقافي للناشئة، وتراهن عليه علوم الدار عبر إيصال فكرته للمتلقي المشاهد.

ب- الإستراتيجية الإنجازية / الضوء والصدارة في اللغة

يعكس التحول التقابلي والانفعالي للعربية في علوم الدار في علاقتها بالمجال الذي تشغله، وعلاقتها بالذات المنتجة تيمة جوهرية، ترتهن إلى خاصية الإشعاع الضوئي الذي يميز تشكيلتها،والتي تجسد انعكاسا جوهريا لتيمة الصدارة العالمية في الفعاليات الدولية، حيث تحتل أيقونة اللغة حيزا مهما في تصدر التغطية الإعلامية للحدث'إكسبو ٢٠٢٠'.

تسمح القراءة الوصفية للمادة الإعلامية المعروضة " جناح دولة الإمارات في إكسبو ٢٠٢٠ دبيْ بالكشف عن مجموعة من التمفصلات الأيقونية، التي تخضع لها اللغة عبر مؤثر الإنارة في بعده التوزيعي والاستبدالي، حيث يمكن التمييز داخل تشكيلتها الفنية بين تمظهرين تركيبيين للضوء× هما : الصنف المركز الممثل له بسمك الكتابة ومقروئيتها وحدتها من جهة في إشارة إلى أهمية الحدث، ومستوى النص المرافق المجلو في العنونة، التي تؤشر على الحدث المرافق للفعالية، وهو وضع الحجر الأساس لجناح دولة الإمارات في إكسبو ٢٠٢٠ من جهة ثانية.

يمثل يمثل هذا التصنيف البنيوي لسمك الخط، المتمفصل بين الحدة والتوهج والكثافة من خلال تقنية الضوء التي تؤطره وتوجه أيقونيته، بنية سيميائية عبر ما يؤشر عليه في مستواه التقريري من معالم جمالية وفنية تحتفي بالخط العربي، وتبرزه بشكل واضح. وما يحيل عليه هذا التصنيف من أبعاد دلالية لتيمة الحدث نفسه، ولحجم التظاهرة الدولية إكسبو ٢٠٢٠. فسمك الخط وكثافته كدال تقريري وتعييني للمفوظ لساني، هو في الأساس انعكاس لمدلول إيحائي تضميني هو؛ التظاهرة الدولية نفسها التي يتم التأشير على حجمها وأهميتها عبره. لذلك، فالخط البارز المتمثل في النص الظاهر على ملصق التظاهرة، وفي العنوان المرافق الذي تعرضه النشرة في نوع من التجدير لصدارة التظاهرة هو ؛ أيقنة سيميائية تدليلية× لها.

٢-٣ التنغيم / الوسيط اللغوي

تعتبر نبرة التلفظ أو ما يعرف (بالتنغيم) من أهم الوسائط اللغوية،التي تعبر عن أفق القيم داخل النشرة الإعلامية، التي من شأنها أن تحدد طبيعة العلاقة التي تربط بين المتلفظ والمتلفظ إليه (المستمع)، لذلك فلا تعرف نبرة التلفظ بالمحتوى الموضوع للتلفظ، ولا باختيارات المتكلم وتجاربه، ولكنها تعرف بعلاقته بالمستمع، بطبقيته وأهميته....إلخ.

يقيم المتلفظ خلال نبرة التلفظ/التنغيم تواصلا وتماسا مع مستمعيه، مما يعني أن التنغيم اجتماعي بصورة بارزة، وبحكم أنه القناة الأكثر طواعية وحساسية في العلاقات الاجتماعية التي توجد بين المتحاورين في وضع معطى. فهو يمثل التعبير الدقيق عن التقييم الاجتماعي، حيث يضطلع على غرار المظاهر الأخرى للتلفظ، بدور مزدوج، فهو من جهة أولى، وبحكم أنه يوجه باتجاه المتلفظ إليه، الذي هو المستمع، يوطد من علاقة المتلفظ بالمتلفظ إليه بوصفه حليفا أو شاهدا. وهو من جهة ثانية موجه باتجاه غاية التلفظ لتعزيز المقصدية الإخبارية، وعلى نحو تغدو معه هذه الغاية بمثابة طرف ثالث مشارك في عملية الحوار الخطابي (٦).

يشكل التنغيم إذن في النشرة الإخبارية، مقوما بنائيا في تركيبتها، فهو يعين على إيصال المعنى الإرسالي بأسلوب فني وآدائي، يجذب الحس الانفعالي للذات المتلقية التي تتفاعل معه صوتا وصورة.

فالوسيط الأدائي عبر نغمة التلفظ وكذا موسيقى الفاصل الإشهاري للنشرة، يحل في الخطاب، ليمنحه بعدا استهوائيا أكثر إثارة من خلال خاصية الإيقاع التي تؤثر في الحس السمعي والبصري، موجهة الذات نحو انفعال التجاوب الكلي مع الخطاب المعلن، عبر مقوم التنغيم.

أ-٢ - الوسيط المعرفي والأيقوني

إن دلالة الصورة لا تقف عند حدود الاستعمال السنني، بل إنها كثيرا ما تتحول إلى نشاط إدراكي ومعرفي ورمزي، تتجلى من خلاله التلفظات اللسانية لها، بحيث تكون علاقات الصورة شكلية عبر الانطباعات الإدراكية التي تتركها، ودلالية عبر إحالتها الواقعية. وسردية أو بلاغية تضمينية، أو تداولية بوصفها خطابا وسمة، وفي كل الأحوال هي دالة عبر كل البنيات التي تقوم عليها في هذا التحديد ، حيث

تقترن صورة اللغة المعلنة في النشرة في التحديد الاستعمالي لها مع التقنيات السيميائية المنتجة لها ولسيرورتها، فقد تتدخل المقولات الكروماتية المتمثلة في اللون كتشكيل بصري في توليد تمظهرها البصري، حيث الحدة والكثافة في التلوين البصري للخط، وكذا المجال الطبوغرافي المحتضن لها مع الفضاء المجالي المنتجة داخله، حيث يتوزع الفضاء بين الأبيض المجالي الذي يتم تقديم الخط داخله في لونه الأسود. والمجال الطبوغرافي الذي يؤطره الأسود، ويتم تقديم اللغة على شاكلة عناوين كبرى أو عناوين صغرى بلونها الأبيض، وهي كلها تلوينات غايتها تحديد الخط من أجل إبراز اللغة وتحديدها في هذا المنظور، حيث العناوين وموضعة الأشكال، ووظائف التلفظ التي تكون الجهات التحفيزية للنص، والوسائل الطبوغرافية التي تستأثر باهتمام المتلقي كتقنيات إعلامية، وإظهار الأهواء المتعاقبة في المجال الإعلاني لخدمة الدلالة.

كما تشارك كثافة التأطير وتأكيد اللون للغة المتلفظة المكتوبة في المستوى الإقناعي للخطاب الإخباري في إبراز وتوجيه الخطاب،بحيث تصبح اللغة المكتوبة في حد ذاتها صورة يتم قراءتها بصريا إذ تتحدد العلاقة التلفظية ؛ نص/ صورة كوسيلة تشكل متنفس الصفحة في الوظيفة الجمالية، وحجة تنموية في الوظيفة الإقناعية (٧)، بحيث يصير المعطى الانفعالي الموظف في المادة الإبلاغية للخطاب الإخباري، هو المتحكم في مادة العرض التي تحاول عبر تركيبتها، وعبر التقنيات المستثمرة، إثارة الذات المدركة والتأثير في نوازعها التي قد تصل إلى حد التماهي معها (٨).

إن التقنيات الموظفة ليست مجرد تراكمات خارجية بدون معنى، بل هي المعنى في حد ذاته التي نعمد إلى اكتشافه، وفهم إيحاءاته ودلالته المقصدية عبر عملية التصور والإدراك، التي تضعنا في تصورية (٩) تدفع إلى نسج القيم الممكن فهمها، والانفعال معها، وبالتالي تحقيق الاتصال الكلي معها عبر مؤشر الأحاسيس المحدثة، التي وإن كانت لا تتنافس مع المشاعر التي تتبع من حساب عقلاني على حد تعبير (١٠) ROBERT FRANK، فإنها تتأثر وتأثر في عملية الإقناع والتحفيز التي تحكم الخطاب الإعلامي الذي يوجهها ويحدد مسارها.

إن الأحاسيس في منظورية تحليل الخطاب، لا يمكن أن تكون معتبرة كشعور، ولا مؤكدة ولا معبرة إلا عبر بنائها، لأن الخطاب هو الذي يمكن أن يصبح محفزا للمشاعر أوالانفعالات، فآثار المعنى التي ينتجها في التكون الممكن لها، باعتبار الإحساس الانفعال المشعر به والذي لا يمكن تفنيده، هي التي تحدد درجاته وتوتريته.

فالكثافة والسمك واللون يحلان لإبراز اللغة وفق نمط أيقوني، ينهل من مجموعة من العلوم والتقنيات المعرفية التي تقدمه وفق نمط حداثي، قد يثير البنية الإدراكية للذات المتلقية كمتفاعل أول مع الخطاب. فما يتم تلقيه ليس مجرد أخبار فقط، موزعة بين ما هو اقتصادي ورياضي وسياسي واجتماعي وثقافي....إلخ، بل بين ما هو تشكيلي وتصويري أيضا، عندما يتم تقديمها في قالب لغوي يتسم بالتشكيلية من خلال المقولات الشكلية واللونية التي ينهض عليها من جهة. وبالحداثة والمواكبة لروح العصر وللتطورعندما يتم اللجوء إلى مجموعة من التقنيات والأساليب الحديثة في عرض الخبر، كما هو الشأن مع تقنية العرض الثلاثي الأبعاد، أو تقنية العرض عبر الشاشة التفاعلية، وغيرها من التقنيات الموظفة في هذا الإطار.

٣- " تداول" /العربية في أرقام

تجلي الرقمية في اللغة العربية مرتكزا بنيويا عبر نمط حضورها، هو ذاك المتعلق بالغاية التي تطمح إليها البرامج الإلكترونية،المعتمدة على هذا النمط في النهوض بآليات الإنتاج والتلقي للغة العربية نفسها، بحيث أضحت الوسائل المعتمد عليها حاليا في معالجة النصوص إلكترونيا، صيغا جديدة لهذا النمط الذي يتصف بسمة الرقمية عبر تقديمها في قالب حداثي، يتواكب ومتطلعات العصر الذي يتسم بالسرعة والرقمية في جميع مجالاته.

فتتحول بذلك القيم الإدراكية للغة من قيم معرفية بسيطة للإدراك والتلقي المعتمد على المشاهدة والقراءة الخطية المسترسلة، إلى قراءة بصرية تقتضي تسننا ثقافيا ومعرفيا لقراءة الرسالة البصرية للغة أيقونيا وتفكيك ترميزها، فتغدو بذلك القيم الاستهلاكية المتمثلة في تلقي المادة الإعلامية، محولة من قيم لسانية وخطية إلى قيم بصرية تسننية، من خلال سمة الرقمية التي تطبعها وتقدمها

وفق تسنين ينهل من أساليب التكنولوجيا الأكثر تطورا.

تمتلك نشرة تداول الاقتصادية هذا المعطى، عندما تعمل على تقديم مادتها الإعلامية وفق هذا النمط بحيث تصبح اللغة خاضعة لهذا المعطى عندما يتم تقديمها بهذا الشكل. فقد يتم عرض المادة المعلنة وفق تقطيعها على شاكلة أعمدة مجتزأة من الجريدة، وخاضعة لتسلسل تصاعدي وتنازلي في إشارة على الطابع الرقمي والتراتبي الذي يحكم تغيرات أسواق المال، ونطاق تداولها الاقتصادي. حيث تظهر العربية في النشرة على هذه الشاكلة مجتزأة من خطاب إعلامي هو الآخر متمثل في الجريدة الورقية، وخاضعة لنظام تصاعدي وتنازلي،المتمثل في أيقونة الأعمدة المقدمة عبرها وفق تشكيل لوني خاضع هو الآخر لنفس التشكيلة اللونية التي عليها الاسم المميز للنشرة المتمثلة في الأبيض الذي يؤثث فضاءها، والأسود والأزرق والأحمر التي تتأطر فيها خطيتها اللسانية.

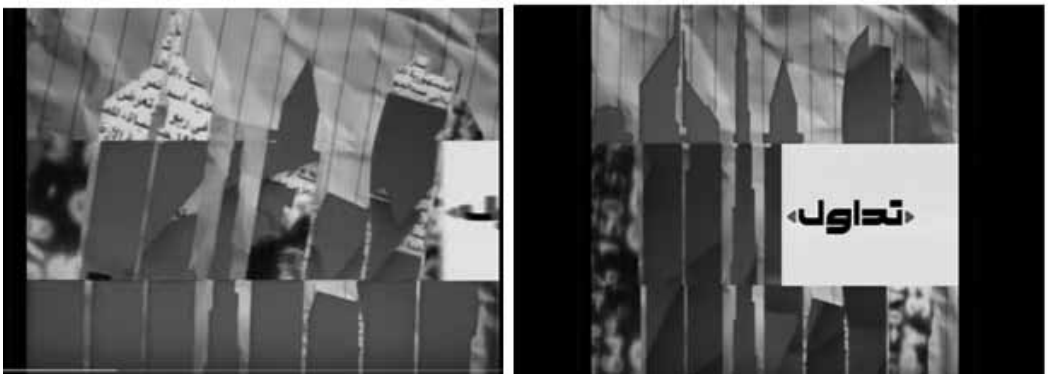

٣-١ - العربية الدال الرقمي ودلالة الفعل الإنجازي

يمثل مؤشر الرقم الذي تقدمه تداول، فعلا إنجازيا متعدد الأبعاد، باعتباره قائما على مؤشر تغيرات الأسواق الاقتصادية والتداولية للمال بشكل خاص، حيث يتم توظيفه للتأشير به على مجمل التغيرات الذي يشهدها سوق المال عالميا، ووطنيا عندما يتعلق الأمر بجرد المؤشرات الاقتصادية في دولة الإمارات وفق نظام الأسعار الثابتة والجارية، وكذا الخاصة والحكومية المتراوحة بين الاستثمار والادخار والنمو والتضخم. وهي كلها مؤشرات يتم التمثيل لها والتصريح بها عبر اللغة العربية التي تحضر بالموازاة مع الرقم بلغته الأجنبية، في إشارة على خاصية الازدواج البصري بين اللغة والرقم من جهة كبنية تقريرية تعيينية، والإيحاء الرمزي والدلالي لهذا الازدواج نفسه بين العربية من منظورها الأصيل، والرقم بسمته الغربية التي تحيل على المعاصرة في المعنى الدلالي والرمزي لهذه الازدواجية في التوظيف للنمطين معا داخل العرض نفسه.

فدلالة الفعل الإنجازي للدال الرقمي في تداول، تتحدد عبر هذا المعطى عندما يصبح إطارا إدراكيا تتأطر داخله اللغة وتحدد سياقاته وأهدافه المحققة،عبر حضورها الرقمي الى جانب الرقم للتأشير على هذا النمط كأسلوب أيقوني يحتفي بالرقمية في أبعادها التقريرية والتعيينية من جهة. ومن جهة ثانية

يجسد نمطا معرفيا وبنيويا عندما يمازج بين هذين النمطين الرقمي واللساني في إحالة على الانفتاح على روح العصر، والانفتاح العالمي عبر مؤشر الرقم الذي يتم تعيينه عبر اللغة التي تميزه، جاعلة منه سمة دلالية، من خلال إثارة البنية الإدراكية لذات التلقي، التي تتحول إلى بنية رقمية هي الأخرى، حيث يتم تلقيها رقميا.

إن ما تقدمه تداول عبر المزج بين الرقمي واللساني،هو طاقة إنتاجية تحتفي بالحس الخطي والانفعالي، إذ تسمو عملية تلقيه، من مجرد إدراك بسيط لمعطى موجود، إلى تمثل معرفي لما يمكن أن تكون عليه عبر هذا التحديد، حيث تصبح اللغة في حد ذاتها رقمية عبر مؤشر الحضور التزامني مع الرقم.

٤- ''دبي الأولى'' العنونة وحركية اللغة

٤-١ حركية المميز logo

ينهض مميز النشرة الإخبارية دبي الأولى كتقنية إشهارية وسيميائية،متأرجحة بين اللغة والرسم بواسطة النماذج الموظفة أيقونيا، أو في المكون اللغوي بالصيغة التركيبية، من خلال تقنين التواصل في الزمان والمكان، وتحقيق البنيات اللغوية بصريا(١١) عبر فهم العوارض البنيوية للتمثيل الداخلي، الذي يؤسس العلاقة بين تصورات الذاكرة المتوفرة في الذهن الذي يتضمن التصور الأولي للشيء قبلا وللإدراك المباشر (١٢)، حيث تعمل القناة الفضائية على تقديم مميز نشرتها وفق خاصية تتسم بالطابع التشكيلي الذي تتسم به لفظة دبي، والتي تقتضي سننا إدراكيا للذات المتلقية لفهم خاصية الخط هاته التي تعمل على فك تسنين الدلالة الأيقونية، اعتمادا على قدراتها البصرية والمعرفية، وإعادة إنتاج المعنى الأيقوني منظوريا. وباعتبار الأسلوب الإبلاغي الذي يقوم عليه الإعلام في إعلاناته المنتجة، فهو ينتج قيم آنية عبر تقنياته ووسائله، وقيم مستقبلية عبر أهدافه التي يتغياها.

إن المكونات الإقناعية التي تستثمرها دبي الأولى، في مميز نشرتها هي مجموعة نماذج بصرية عبر مكوناتها التشكيلية ؛ الأيقونية واللسانية التي تحفل بها، والتي تقدمها في حلة تمييزية لها بحيث تتأطر حروف اللفظة الأولى لميزها كأشكال هندسية أكثر من ما هي مجرد حروف لسانية، الشيء الذي يحيل عبر هذا الحضور التشكيلي للحرف على سمة أيقونية بصرية، تحتفي بالحرف وتقدمه وفق طابع مغاير لما هو معهود به مما يحيل على بعد تشكيلي في هذا الإطار. فبما أن الرسم المميز يشكل تمثيلا غرافيكيا،إذ يشكل وسيلة تواصل دائمة وناجعة، لكي تطور الشركة سمعتها وتدقق هويتها وتنشر صورة ماركتها (١٣). فإن القناة عبر خاصيتها هاته، تسعى نحو التطلع إلى العالمية عبر هذا النهج، فمميز النشرة هو تعييني من خلال اسمها الذي تحيل عليه دبي الأولى، وإيحائي عبر رؤيته الممتدة التي يتطلع لها عبر خاصيته. حيث التميز عبر الاسم،وعبر الهوية التي ينتمي إليها دبي كمدينة معروفة بازدهارها وتطورها الاقتصادي عالميا.

٢-٤ حركية الاسم

إن الحضور الأيقوني للاسم،يتجاوز الدور التشكيلي والتكميلي له كدليل أيقوني، إلى دور الموجه الذي تقوم عليه الصورة في إيصال معانيها الإيحائية، فالأولى مؤشر على الهوية الإنتمائية للقناة في الدليل التقريري من جهة، ومؤشر من جهة ثانية على الرمزية المتمثلة في الصدارة الاقتصادية العالمية التي تعرفها دبي باعتبارها مدينة المال والأعمال. وتعرفها معها الإمارات كبلد متقدم تكنولوجيا واقتصاديا

فدبي الأولى عبر هذا التحديد، تقدم صورة سيميائية لاسمها وللمميز الأيقوني اللذان يؤشران على بعد رمزي حافل بالدلالات، والمعاني الإيحائية التي تلتقي حول خاصية التشكيلية، لكن وفق طابع حداثي ينهل من الهندسة في تشييد خطية حروفه وبنائها الأيقوني. وخاصية العالمية في تقديمه كصورة عاكسة للانتماء والهوية الاقتصادية العالمية التي تنتمي لها المدينة والدولة التي تنتمي لهما القناة الإعلامية التي تشكل فضاء إرساليا لها.

تركيب

يشكل الدال الأيقوني للغة العربية خطا وصورة في نشرات الإمارات الإخبارية مكونا هاما في بتها، فهو يمثل عملية إنتاج ثانية لمدركات حسية وانفعالية، عبر ما يقدمه من نماذج لسانية وأيقونية، تضطلع بالحس الانفعالي للخطاب في كافة تمظهراته، ويحتفي بها وفق نمط يمازج بين الأصالة والمعاصرة في طريقة بتها التقريرية،مما يؤهله عبر هذا الشكل بأن يكون خطابا سيميائيا وجماليا، عبر الخصائص البصرية التي ينهض عليها، والتي تسمو بجماليته وتشكيليته كخطاب إعلامي وإخباري متميز عبر تقنياته هاته، التي تحتفي بالحس البصري للغة العربية في كافة تجلياتها وتموقعاتها.

الهامش

(١)-LINDEKENS)René(. Texte، image et société، Edition، Amateurs de livres، Paris، ١٩٩١، P. ٣٧.

(٢)-SWIGGERS)Pierre (. Iconicité un coup d'œil Historiographique et Méthodologique، faits de langue، N١، Presses Universitaires de France، Paris، ١٩٩٣، P. ٢٨.

(٣) - LUPIEN (Jocelyne). Perception Poly sensorielle et Langage Pictural، in revue degrés Sémiotiques visuelles، recherches québécoises، N ٦٧، Bruxelles، ١٩٩١، P.١

(٤) - الحميري (عبد الواسع). الخطاب والنص المفهوم - العلاقة- السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨،ص ١٦.

(٥) -BARTHES (Roland). l'Obvie et l'Obtus، Ed Seuil، Paris ، ١٩٨٢ ، P. ٢٩-٢٨.

(٦) - الحميري (عبد الواسع). الخطاب والنص المفهوم - العلاقة- السلطة،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٨،ص.. ١٠١

(٧) - BEN RAJEB (Bourguiba). le Discours du Journal Rhétorique du Discours Journalistique Institut Supérieur des Langues de Tunis، ٢٠٠٠، P. ١٥١-١٥٠.

(٨) - AUERBACH(Erich). Le Culte des Passions Essais Sur Le XVII ème Siècle Français، Introduction et Traduction، Diane Meur Macula، Paris ١٩٩٨، P. ٥١.

(٩)- BENASGAG (MIGUEL) SCHMIT (GERARD). Les Passions Tristes Souffrance Psychique et Crise Sociale، la Découvert Poche، ٢٠٠٦، P. ٢١.

(١٠)- ROBERT (FRANK). Passions within Reason The Strategic Role of The Emotions، Norton Colpany، New York London، ١٩٨٨، P. ٥٣.

(١١) - RINN (Michael). Emotions et Discours L'usage des Passions dans la Langue، Presses Universitaires de Rennes، ٢٠٠٨، P. ٥٠.

(١٢) - ARNHEIM (Rudolf). La Pensée Visuelles، Traduit de l'American Claude Noel، et Marc Le Cannu، Flammarion ١٩٦٩، P.١٠٥.

(١٣) - ABAD)Valérie(.Langage et Publicité ، (Coll) ،Synergie، Bréal Juin، ١٩٩٢،P.٩٧.

× تشير كلمة السيميوزيس، وكما تواردت عند الباحث السيميائي الأمريكي شارل ساندرس بورس إلى: السيرورة المفضية إلى انتاج الدلالة وتداولها.

× نستعير هنا بكلمة تدليلية في إشارة إلى المكون الدلالي الذي يتم التأشير عليه، عبر المكونات الدالة كدوال سيميائية.